صرخة طفل الشارع

لتسمع أيها العالم معاناتي !

فاطمة رشاد

بح صوتي أيها العالم الصامت فهل تدرك ما أعاني منه في هذا العالم الفسيح.. العالم الذي جئت إليه لأرى شوارع تطول وتطول ووجوهاً مختلفة الملامح.. فهناك من يحمل الطيبة وهناك من يحمل الخبث الدفين وأنا وحدي في شارع طويل طويل المدى.. شارع يملؤه الصقيع المميت.. وأصوات لسيارات وأصوات أناس أجهل هويتهم وأيدٍ تمتد إلى جسدي لتنهشه.. أيها العالم هل تسمع صوت قلبي الحزين الذي يستغيث بك لتحميني.. من فجائع الحياة التي رمتني في شارع طويل لا نهاية له أتجرع أنواع الألم ولا أحد يشعر بمدى ما أعانيه في كل شارع أكون فيه.

دعوني أحكي لكم معاناتي التي أواجهها كطفل لا مأوى له سوى شارع اسميه بيتاً لي.. هل يستشعر أحدكم ما معنى أن يكون لطفل مثلي منزل في الشارع بلا سرير ولا غطاء، هذا هو منزلي في الشارع تارة التحف أغطية من (الكرتون) وأخرى أوراق الجرائد، فكم تعرضت لأخطار الشارع الجمة التي لا تنتهي، فذات مرة كانت ستدهسني سيارة وكثيراً ما تعرضت للضرب من أحدهم لأني فقط أنتمي إلى منزل يدعى الشارع.. أسموني كثيراً بأسماء عدة ولكنهم استقروا ليدعوني (طفل الشارع) هل جرب أحدكم أن يلصق عليه هذا الاسم؟!..

أعرف أنكم لن تقبلوه ولكن الظروف هي من تجبر البشر على منحي هذا الاسم الذي كلما سمعت أحدهم يدعوني به أشعر بالحسرة.. فمتى انتهd منه إلى الأبد؟!

أحياناً لا أعرف كم مرة من وقتي في الحياة.. ملامحي تكبر كل يوم وأنا أبحث عن مكان أسميه بيتاً لي.. فلا أجد سوى لحاف وسرير في الشارع ليدثرني.. نسمات الهواء تارة ما تكون باردة وتارة ما تكون جافة على جسدي الصغير.. لينظر لي العالم أنني ولدت لأرمى هنا في شارع لا تنتهي مخاوفه.

تمنيت في ليالي وحدتي وأنا في الشارع أبحث عن لقمة عيشي أو عمن يشتري من بضاعتي القليلة وجود من يقاسمني ألمي.. لا وجود لوالدي في الحياة وإن كانا موجودين فربما نبذاني ورمياني في شارع طويل لا حدود له.. أنا الطفل الشريد في الشارع.. أنا ألم في الحياة.. وصرخة طفولة تستغيث بالعالم أنجدوني وارعوني من هذا الظلم.. لا أملك سوى أحلامي الطفولية.. التي أعدمت في بدايتها وأنا ما زلت أمارس فعل الحلم.. حرمت من أن أكون طفلاً لا يشغله سوى لعبة في منزل به أب وأم وإخوان ولكن جرتني الظروف لتختفي هذه الأحلام.. الشارع وأنا صرنا رفيقين كلانا يحفظ الآخر عن ظهر قلب..

فأرجوكِ أيها العالم أن تسمع صوتي المستغيث؟! أريد أن أكون طفلاً كبقية الأطفال فلا تجر علي كما جارت الظروف وجعلتني أسمى بطفل الشارع.. فهل تسمع صوتي؟ هل وصلت رسالتي المغلفة بأحزان كل طفل في الشارع..؟ نحن نستغيث فمن المجيب لنا؟

مركز الطفولة الآمنة بعدن..

ملاذ آمن لأطفال يبحثون عن الأمان

تعتبر ظاهرة أطفال الشوارع إحدى الظواهر التي تؤرق الحكومة اليمنية لاسيما أن أطفال الشوارع منتشرون في العديد من محافظات الجمهورية .. وقد تفاقمت هذه الظاهرة الاجتماعية بين أوساط الشعب اليمني مؤخرا ، جراء المشاكل الاجتماعية والنفسية العديدة التي يواجهها أفراد المجتمع نتيجة للظروف الصعبة التي تمر بها بلادنا.. وتسعى الحكومة اليمنية للحد من هذه الظاهرة ومحاولة القضاء عليها.

ومن هذا المنطلق تم إنشاء العديد من المراكز التي تعنى بأطفال الشوارع والمشردين في الأحياء والأزقة اليمنية.

ميادة عبد الرقيب سلام

يعد مركز الطفولة الآمنة في محافظة عدن أحد المراكز المهمة والرئيسية في اليمن الذي يعنى بهذه الفئة من الأطفال وقد تأسس عام 2003م وفقا لنتائج الدراسات التي أعدتها منظمة «اليونسيف» بالتعاون مع مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل التي أثبتت وجود نسبة كبيرة من الأطفال المشردين في اليمن.

الطفولة الآمنة في سطور

الأخ أيوب ابوبكر مدير مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل بمحافظة عدن ذكر بان المركز بدأ بفكرة ومع مرور الوقت أصبحت حقيقة تستهدف الأطفال الذين يقعون تحت ظروف اجتماعية صعبة كمن لا مأوى لهم (النازحين من الريف إلى المدينة) وكذا الأطفال العاملون في بعض المهن الرخيصة.

من جانبها أوضحت الأخت هيام مبارك رئيسة مركز الطفولة الآمنة عدن أن المركز بدأ بسبعة أطفال وافدين من المحافظات المجاورة..

وأضافت أن المركز يستوعب العديد من الحالات تبدأ من سن (4) سنوات حتى سن (14) سنه بعد ذلك يتم إعادتهم إلى أهاليهم ومتابعة مدى استقرارهم الأسري والتعليمي والصحي مع تلك الأسر..أما عن أهداف المركز فقد ذكرت أن المركز يسعى إلى إعادة تأهيل الأطفال نفسيا واجتماعيا وتعليميا ومهنيا وتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية لهم .. بالإضافة إلى إعادة تأهيلهم ودمجهم المجتمعي والمؤسسي وإيجاد برامج متخصصة في رعايتهم .. كما يسعى المركز إعادة خلق علاقات جيدة بين الأطفال وأسرهم ليتسنى له دمجهم مع ذويهم لاحقا .

وعن أسباب بروز ظاهرة أطفال الشوارع

ترى الأخت هيام مبارك أن غلاء المعيشة والتفكك الأسري تعد من أهم أسباب هروب الأطفال من أهاليهم ولجوئهم إلى الشارع كحل مثالي (من وجهة نظرهم).. مضيفة» أن المركز حاليا يوجد به قسمان .. قسم الاستقبال النهاري الذي يضم أطفال من مختلف مديريات محافظة عدن حيث يتلقى الأطفال خلال هذه الفترة خدمات المركز التعليمية والصحية والتربوية والغذائية ثم يقوم المركز بإعادتهم إلى أسرهم.. أما القسم الآخر فهو قسم الإيواء الدائم ويشمل الأطفال الوافدين من مختلف محافظات الجمهورية وتتراوح أعمارهم بين(4_14) ويتم دمجهم في عدد من المدارس الحكومية .

قصص من الدار

ويحكي الطفل مازن جمال من محافظة عدن قصة هروبه من منزله وأسرته إلى المركز نتيجة للتفكك الأسري .. حيث قال إن لديه أربعة إخوة يبلغ من العمر 12 سنة متفوق في دراسته يهوى كرة القدم يجد في المركز الملاذ الآمن الذي طالما تمناه يقوم مازن بزيارات لأسرته مرتين في الشهر في محاولة من المركز إعادة خلق علاقة طيبة معه .

أما الطفل إبراهيم محمد عبد الله البالغ من العمر 12 سنة الذي قدم من محافظة اب بمعية والده للعمل في محافظة عدن وقد وجد نفسه ذات يوم وحيدا في قسم الشرطة الذي سلمته لمركز الطفولة الآمنة بعد أن أودع والده السجن. قال إبراهيم: عندما أودعت المركز كنت لم أتجاوز التاسعة من العمر لا أجيد القراءة أو الكتابة وقد وفر لي المركز المأوى والمدرسة والأمان الذي افتقدته منوها انه إلى أنه على اتصال بأهله من خلال المركز بالإضافة إلى تفوقه العلمي.

بينما الطفل طلال احمد محمد، الذي هو من أبناء محافظة عدن فقد أشار بأن سبب وجوده في المركز هو طلاق والديه والمشاكل الأسرية التي نتجت عنه.. ولم يجد من يعوله سيما وانه أخ لعشرة أطفال آخرين فأتجه إلى الشارع وظل يتسكع فيه إلى أن دله احد الأطفال المنتسبين للمركز وشجعه على الانضمام للمركز وأضاف قائلا انه قد وجد نفسه في المركز ويتمنى حينما يكبر أن يكون طبيبا.

أما الطفل هيثم سعيد هائل و هو من شرعب-محافظة تعز فقد أفاد انه هرب من أسرته بسبب المشاكل الأسرية التي لم تنته مما اضطره لمغادرة شرعب صوب عدن وبالرغم من انتقال اسرته مؤخرا للعيش في منطقة البساتين بمحافظة عدن الا انه فضل ان يبقى في المركز مشيرا إلى انه وجد الهدوء والاستقرار والراحة النفسية في المركز ويتمنى في المستقبل ان يكون قاضيا كي يحكم بالعدل بين الناس

إن هذه النماذج من أطفال الشوارع هي بمثابة جرس انذار يلفت الانتباه إلى وجود آخرين لم يجدوا من يدلهم على مركز كهذا وبالتالي مازالوا يصارعون الحياة ويكابدون شظف العيش حيث نجدهم يجوبون الشوارع نهارا ويفترشونها ليلا منتظرين الأيادي البيضاء لانقاذهم من هذا الواقع المأساوي.

المركز يستهدف الأطفال الذين يقعون تحت ظروف اجتماعية صعبة

القسوة على الأبناء تعرضهم للإصابة بالأورام

كشفت دراسة أمريكية حديثة نشرت بدورية «Archives of General Psychiatry"، أجراها باحثون من جامعة ولاية أوهايو، أن تعرض الأطفال والشباب في فترة المراهقة للقسوة في المعاملة أو الإهمال من جانب الأب والأم، وكذلك التعرض للضغوط والمواقف الصعبة، يعرض الإنسان للإصابة بالسرطانات المختلفة.

وفسر الباحثون هذه النتائج، بأن الخبرات السيئة التي يمر بها الإنسان خلال حياته تتسبب في خفض مستويات المناعة في الجسم وانخفاض قدرته على التصدي للأمراض، بما يرفع من فرص إصابته بالصور المختلفة من الأورام المتعددة.

وخلصت النتائج إلى أن الأشخاص المصابين بسرطان الخلايا القاعدية، وسبق أن تعرضوا لضغط حياتية صعبة وشديدة وتعرضوا للإهمال وسوء المعاملة من أبائهم وأمهاتهم خصوصاً، تأثرت مستويات المناعة لديهم سلباً بشكل كبير، وتدهور الجهاز المناعي تجاه الأورام المختلفة التي تهدد الجسم.

أطفال الشوارع يتعرضون لمخاطر عدة تؤثر سلبا على نموهم الجسمي العقلي والنفسي وتؤثر على طموحاتهم وتطلعاتهم